رحلة

دع الحذر خلفكَ أيها المسافر

أيام في أنتويرب

تمشّينا في شوارع أنتويرب وتبادلنا أطراف الحديث، وسمعتُ كلاماً كثيراً عن الضيوف الذين سبقوني إلى هنا.... حيواتٌ تتداح أمامي في الطريق لكتّاب وفنّانين من دول العالم المترامي، تضايقهم الحكومات فيهاجرون بحثاً عن الراحة في تلك الإقامة الصغيرة...

عبد العزيز الراشدي

ذهبتُ إلى مدينة أنتويرب البلجيكية لكتابة عمل أدبي، بدعوة من الإقامة الأدبية، الفرع الفلاماني، لـ «نادي القلم الدولي»، قالت الكاتبة إلينة، المكلّفة بالتواصل معي، إن الشقة التي سأقيم بها توجد في قلب المدينة، وكان كلامها صحيحاً. قالت إن منظر محيط الشقة خلّاب ومليء بالكنائس العتيقة والبارات والمتاحف والساحات، وكان ذلك رائعاً وجذاباً. إنني أهتم، عادة، للإقامات الموجودة وسط المدن أكثر من التي في الضواحي، على خلاف معظم الكتّاب، لا أحب الخضرة والطبيعة والماء ولا أكتب وسط الطبيعة إلّا نادراً. أكره أن أكون وحيداً مع الأشجار والماء والبط. عادة، أكتب في الساحات العامرة والأماكن المكتظة والمقاهي والبارات وأحسّ بالسعادة والاطمئنان وسط الفوضى وحديث الناس ونقاشاتهم. هناك شيء مميّز في الحركة التي تحيط بك دون أن تكون معنياً بها ولا شريكاً في فوضاها. يحدث غالباً أن أحسّ الهدوء وسط فوضى الوجود، فأكتب وأنغمس في النص. هل لذلك من سبب؟ ربما لأنني أمضيتُ طفولتي في الحقول والخضرة والماء قرب الأشجار والطبيعة، وكانت حياتي بين الصحراء والواحة. اكتملت الدورة وتحقّق فائض الهدوء. ماذا تفعل العين المملوءة بالخضرة بمزيد من الخضرة؟ اشتهي الصناعة والزحام وتحوُّلات الحياة التي تمنح صوت قلقي الداخلي من الصعود إلى السطح وتمنح أسئلة الوجود التي غمرتني وقت الطفولة وفاضت. لقد أحسستُ بالغبطة كثيراً وأنا أتجوّل في ضجيج نيويورك وشيكاغو والقاهرة وبيروت وباريس أكثر ممّا أحسستُها وأنا أنعم بهدوء لوزان أو فرجينيا.

نزلتُ قرب محطة القطار، بعد رحلة بالسيارة من مطار بروكسل، تمشّيتُ معي مسؤولة الإقامة، وهي كاتبة ومناضلة حقوقية، على الأقدام لخمس عشرة دقيقة. تحدّثت كثيراً عن نضالها لأجل الكتّاب المضطهدين في العالم. ثم أخبرتْني أنّني ربما الوحيد، من بين الكتّاب، الذي سيسكن شقّة أنتويرب دون أن يكون ملاحقاً من طرف حكومته. قلت لها: حكومتي هذه الأيام لا تلاحق المبدعين. لاحقتهم خلال سنوات الرصاص القديمة وسجنتهم ثم دفعتهم إلى الاهتمام بالأشكال والأساليب بدل الأفكار. لقد رسموا حدود حركتهم ولم تعد السياسة تستهويهم لأنّ المواطن لا يقرأ الأفكار بل يقرأ عن الفضائح والمؤخّرات ويهتم بالصور والفيديوهات...

تمشّينا طويلاً وكنتُ سعيداً بالمشي. من الصعب أن تُقنع كاتباً عربياً دعوتَه إلى لقاء أدبي بأن يتمشّى. أحياناً أدعو كتّاباً مغاربة وعرباً إلى لقاءات أدبية عديدة بالمغرب فيتذمّرون من المشي ولو لبرهة. المشي دلالة احتقار والسيارة التي تنتظرهم عند كلّ حركة دلالة اهتمام من المضيف. يريدون آلية مغشوشة ولو للحظة فيُكثرون على المضيف من آيات التذلّل مثل حبيبة تهوى المتع وتتمنّع. الدرّاجات كثيرة في أنتويرب. أغلب الناس يركبون الدراجات ويتمشّون وعلى وجوههم ابتسامة المساء المشبعة بالرضى والأمان. صفّ الدراجات في كل مكان يحتاج بطاقتك البنكية فقط. نُسمّي الدرّاجة في المغرب بُيكَالَة، وبْشكْليطة تحويراً للاسم الفرنسي بسيكْليتْ. البَنَاجِلْ نعمة في أنتويرب، لكن المغاربة ينظرون إلى الدرّاجة نظرة احتقار. راكب البَيكَالة، بالنسبة لهم، بسيط، معدم، لا قيمة لكلامه. يركبها الحرفيون والصنّاع والمياومون والأطفال، وهم في أدنى مراتب السلّم الاجتماعي في البلد. السيارة عنوان الوجاهة الاجتماعية. حين يشتري المغربي السيارة يستعملها في كل لحظة ليتباهى ويخنق الطريق ويُكثر من استعمال المنبّه الصوتي ليتنبه الجالسون في المقهى المجاور إلى نوع المركوب. حتى وهو يشتري خبزاً من المحل القريب يركب السيارة ليُصاب، في منتصف العمر، بأمراض القلب والضغط والانطواء وينتهي جثّة متباهية تتنفس بصعوبة. إذا ركبتَ سيارة صغيرة سيحتقرك جميع الناس بدءاً من حارس السيّارات الذي لا يملك قوت يومه لكنه يراقبك ويحكم عليك، مروراً بأقربائك وأنسبائك وزملائك في العمل...

من مدينة أنتويرب البلجيكية (Getty)

ماذا تفعل العين المملوءة بالخضرة بمزيد من الخضرة؟

احضروا هواياتهم معهم ليرتاحوا وينسجموا مع الحياة

تمشّينا وتبادلنا أطراف الحديث وسمعتُ كلاماً كثيراً عن الضيوف الذين سبقوني إلى الإقامة، حيوات تتداح أمامي في الطريق لكتّاب وفنّانين من دول العالم المترامي، تضايقهم الحكومات فيهاجرون بحثاً عن الراحة في تلك الإقامة الصغيرة...

أمشي والأقدام خلفي. عليّ أن ألفها. عليّ أن أستوعب الطمأنينة في مدينة لن يباغتك أحد فيها من الخلف بسكين أو بصدمك شخص بكتفه دون أن يعتذر. الحذر كائن أسطوري يلعب معنا في الدار. الحذر يتسلّل الى الأطراف كافة ويتربّع على العرش. قالت إلينة إنّ الأمان موجود حتى بالنسبة للأطفال والنساء ليلاً ونهاراً. لا خوف عليك من أي شيء. تذكّرتُ زاكورة المدينة الجنوبية الهادئة، حيث امضيت طفولتي. هي مكان لا يخاف المرء فيه ولا يلزمه الحذر. لكن الحذر ضروري في المدن الكبيرة. قطعنا المسافة ونحن نتفرّج على المحلّات التي تعرض اللباس والماس. مدينة أنتويرب معروفة تاريخياً بالماس. الشوارع فسيحة والأزقّة مبلّطة بالحجارة. محلّات الأكل واللباس في كل مكان. حياة ممتدّة من الأناقة والمتعة. وصلنا إلى الزقاق ثم إلى الشقّة. دخلتُ.

الفراش صغير. رغبتُ في غطاء كبير في الغرفة كما تعوّدتُ. لا بُدّ من نَوْمَة في صرفها غيّرَ. أحبّ أن أغطي رأسي أثناء النوم. لا أطيق أن أتركه في الخارج عرضة للظلام. سوف يدهمني شيء غامض لا أعرفه. الغطاء أمان. منذ الطفولة الفتُّ أن أغطي رأسي. ربما للأمر علاقة بالزوابع والزواحف والحشرات التي كانت تجول في قريتي الصحراوية ليلاً. فكرة دخول الذباب إلى الفم والأنف تسكننا وتتبعنا في الخيال فنهرب منها بالتخبّي وسط اللحاف. حتى في المدن البعيدة المحاطة بالنظافة والأناقة والأمان نتغطّى. الفكرة المقرفة المخيفة لحشرة داخل الفم تجعل الجسد يرتعد.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رحيل

ليلى الأطرش أربعون عاماً في الصحافة

المثقفة الجادّة وراء الشاشة

وعت الروائية، التي رحلت الأحد، منذ بداية عملها في الإعلام منتصف السبعينيات، بما تمنحه الصحافة الثقافية من فرصة لتقديم افكارها

عمّان ـ العربي الجديد

كتبت ليلى الأطرش، التي رحلت الأحد الماضي، نصوصاً قصصية وهي لا تزال في المرحلة الإعدادية، وقد نُشرت في الصحافة الثقافية، كما وضعت رواية بعد ذلك بسنوات لكنّها لم تصدر في كتاب. تلك الانشغالات الأولى بالأدب والثقافة شكّلت عتبة أساسية لامتهان الإعلام قرابة أربعة عقود.

امتلكت الروائية الفلسطينية الأردنية (1948 - 2021) المولودة في بلدة بيت ساحور، مخزوناً معرفياً والتزاماً مهنياً واجتهاداً مستمرّاً مكّنتها من أن تجمع بين الكتابة الصحافية والعمل مذيعة أخبار ومقدّمة برامج ومحاورة لكتّاب وفنّانين، ومعدّة برامج ثقافية، بالإضافة إلى إعدادها أفلاماً تسجيلية نالت الاهتمام والجوائز أيضاً. بعدما حازت درجتي البكالوريوس في اللغة العربية وفي القانون والدبلوم في اللغة الفرنسية، بدأت الأطرش مشوارها في الإذاعة الأردنية في منتصف السبعينيات قبل انتقالها للعمل في «تلفزيون قطر»، وسعت منذ ذلك الوقت إلى رسم صورة محدّدة في ذهن المشاهد العربي الذي أطلّت عليه إعلامية جادّة تعرف متى تبتسم ومتى تتحدّث ومتى تصمت، ومتمكّنة من اللغة العربية فلّما تخطئ أو تتلعثم، بمدّها اطلاع واسع وثقافة عميقة، ولديها أيضاً ثقة واعتداد بنفسها يلازمهما دفء وترحيب بجميع ضيوفها.

تلك صورة صاحبة رواية «وتشرق غرباً» (1988) لدى جمهورها، والتي تشير في مقابلة تلفزيونية سابقة إلى أنها وعت مبكراً بما تمنحه الصحافة الثقافية من فرصة لتقديم أفكارها ورؤاها سواء في مقالاتها التي كتبتها في صحف أردنية وعربية، أو برامجها التي حملت مقارباتها وحصيلة معارفها تجاه العديد من القضايا والظواهر، وكانت حريصة كذلك على خلق تلك الصلة الوثيقة بين الثقافة وبين الواقع، مؤمنة أن لا إبداع وفكرا من دون اشتباك مع الحياة. وتعترف بأنّه لا يمكنها فصل ليلى الروائية عن ليلى الإعلامية، ولا تجد أن واحدة منهما تتفوّق على الأخرى، ولا تنكر حجم الانتشار والحضور اللذين حقّقها لها التلفزيون، وقدرتها على تطوير ما قدّمته من برامج من خلال بحث واستقصاء دائمين، خلافاً للموقف الذي يكرّسه معظم الكتّاب الذين يعملون في الصحافة حول استنزاف الأخيرة لوقتهم وجهدهم وإبداعهم.

إيمانُ الأطرش بدورها الإعلامي يمثّل جزءاً من رؤيتها الأشمل للحياة: إذ بيّنت في المقابلة ذاتها أنّها درست القانون تخصّص جامعي، تحدّوها رغبة في فتح النقاش حول ملف الأحوال الشخصية للمرأة العربية، ونجحت في ذلك من خلال برنامجها «مع أو ضدّ» الذي أثار العديد من القضايا الاجتماعية الإشكالية، واعتمدته أقسام إعلام في جامعات مصرية ولبنانية ضمن مقرّراتها الدراسية.

وأشارت إلى مسألة جديرة بالاهتمام تتعلّق بعدم ترفّع المشتغلين في الإعلام الثقافي عن الناس، واعتقادهم بأن مادة حديثهم تخصّ النخبة، بينما الثقافة من وجهة نظرها هي كلّ شيء في الحياة. وعلى الإعلامي أن يقرّ بوجود شروط جديدة لمهنته تتناسب مع العصر الراهن الذي يعتمد الصورة والاتصال بشكل أساسي، وليس القراءة التي تنحسر يوماً بعد يوم خارج الجمود الذي هيمن على البرامج الثقافية لزمن طويل، وأنّ رسالته تستوجب عليه بذل أقصى جهوده والتفكير بالابتكار دائماً. على مدار أربعين عاماً، أجرت الأطرش لقاءات بارزة مع شخصيات عديدة؛ منها: نجيب محفوظ ونزار قباني وناصر الدين الأسد وبشارة الخوري (الأخطل الصغير) ومحمود درويش وسميح القاسم وعبد الله البردوني وعبد العزيز المقالح وأحمد فؤاد نجم ومصطفى أمين ومحمد عبد الوهاب وبليغ حمدي وكمال الطويل وعاصي الرحباني وأسامة أنور عكاشة وصلاح أبو سيف ومحسنة توفيق وفاتن حمامة ونور الشريف وأحمد زكي.

امتلكت مخزوناً معرفياً والتزاماً مهنياً واجتهاداً مستمراً

إلى جانب ذلك، أعدّت صاحبة رواية «لا تشبه ذاتها» (2019) وقدّمت فيلماً تسجيلياً بعنوان «اليهود المغاربة» الذي أبرزت فيه الحسّ الوطني والعروبة المتجذّرة في ثقافة ووجدان العديد من الشخصيات اليهودية في المغرب، ونالت عنه الجائزة الذهبية في «مهرجان القاهرة السينمائي»، كما حازت الجائزة الفضية في «مهرجان دول الخليج العربية» بالنامة عن فيلمها «عرار شاعر ثائر» الذي تناولت فيه سيرة الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل (1899 - 1949).

ليلى الأطرش

مقتطف

سيّد قطب «معالم في الطريق» إلى المكتبة التركية

من تبنّي أعماله إلى حظرها

عُرف المفكّر المصري في تركيا بواسطة مخابراتها التي شجّعت على ترجمة أعماله أملاً في أن تسهم في صدّ الخطر الشيوعي، قبل أن تنقلب عليها

ياسين أقطاي

كانت هناك علاقةٌ مباشرة بين استكمال استعمار العالم الإسلامي وإلغاء الخلافة العثمانية؛ فمع إلغاء الخلافة، لم يبق هناك تركيز على تمثيل المسلمين في السياسة العالمية، والدفاع عن حقوقهم. وقد أدّى هذا الوضع إلى سيطرة الدُّول العظمى بسهولة على كلّ الأراضي المسلمة.

كانت هناك ردود فعل مختلفة من العالم الإسلامي ضدّ الخلافة والاستعمار؛ فعلى سبيل المثال، كان من بين ردود الفعل هذه، تعبئة المجتمع المدني في داخله، وتجاوُز حكّامه، وإظهار التكامُل المباشر مع الشعوب الأخرى وإظهار الإرادة. بدأ هذا المسعى وهذه الإرادة في مصر في فترة زمنية قصيرة، منذ أواخر العشرينيات، والحركة الإسلامية كذلك، بقيادة المودودي، التي بدأت من الهند، ورافقتها حركة في باكستان أيضاً. وقبل كلّ شيء، كانت الخطابات والطريقة التي تحرّكتا بهما والشرائح الاجتماعية التي اعتمدا عليها، متشابهةً إلى حدّ كبير منذ البداية، فتفاعلت مع بعضها البعض. وسرعان ما أنشأ هاتان الحركتان المدنيّتان شبكةً من التواصُل والتفاعُل، والتغذية الثقافية، على مستوى المجتمعات في العالم الإسلامي بأسره، ممّا خلق عالماً إسلامياً سياسياً منفصلاً، قسّمه إلغاء الخلافة وإقامة دول قومية، حافظوا على الشعور بالوحدة على قيد الحياة كشوق وفعل مثالي.

وقد تمّت ترجمة كتب للأسماء الرئيسية لكلتا الحركتين إلى اللغة التركية منذ ستّينيات القرن الماضي. كان لهذه الكتب تأثيرات عميقة على الأشخاص الذين خرجوا من التعليم، والفكر الإسلامي لسنوات عديدة في تركيا. وحتى هذا الوقت، أصبح التفاهم الإسلامي، الذي عاش في صورة نمطية تقليدية جدّاً، بل ووطنية جدّاً، حركة تطمح إلى إعادة تأسيس مركزية القرآن، والإرادة، والاجتهاد، والتوازن الذهني تحت تأثير هذه الترجمات. وعلى وجه الخصوص، كان تأثير الإخوان على تطوّر الفكر الإسلامي، وتطوّر السياسة في تركيا كبيراً جداً. وقياساً بتأثير الإخوان على البلدان الإسلامية الأخرى، ربما تكون تركيا هي المكان الوحيد الذي يكون فيه للإخوان تأثير على التفكير فقط، أكثر من التأثير من خلال وجود تنظيم مباشر.

وضعت أعماله على طاولة القارئ التركي، وكان من الصعب إيقافها

وقد عُرفت أعمال سيّد قطب لأوّل مرّة في تركيا بعد عام 1960، وأصبحت مثيرة للاهتمام، ومهّدت الطريق للعديد من النقاشات. والمفارقة، هنا، أنّها عُرفت لأوّل مرّة بواسطة المخابرات التركية، ليس بسبب جودتها وفعاليتها بالتأكيد، لكن على أمل أنْ تلعب دوراً مهمّاً أمام الخطر الشيوعي في تركيا، وتمت ترجمتها بالفعل. وفي الحقيقة، ليس من المستغرب أن يجذب قطب انتباه ضبّاط المخابرات، وأنهم وجدوا بعض الأفكار المفيدة فحاولوا تمهيد الطريق لها.

إنّه أمرٌ مُثير للسخرية للغاية، لكنّه مفهومٌ بالنسبة إلى الألعاب الأيديولوجية للسلطة، التي تقوم بتقييم كل شيء كأداة لها؛ القرآن والسنّة والصوفية والجماعات، والإسلام بأسره.

(كاتب وأكاديمي وسياسي تُركي. والمقتطف فصلٌ من كتابه «سيّد قطب بين غلوّ محبّيه وظلم ناقديه - اللاهوت السياسي». ترجمة: أحمد زكريا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

سيّد قطب في بورتريه لـ أنس عوض (العربي الجديد)

فعاليات

يُختتم، مساء اليوم الأربعاء، في «دار النمر» ببيروت معرض **الشريط المصوّر العربي اليوم: الجيل الجديد**. يُضيء المعرض، الذي افتتح في السابع من الشهر الجاري، على تجارُب عربية جديدة في مجال القصص المصوّرة؛ من خلال أعمال قرابة خمسين فنّانة وفنّاناً ومجموعات من جميع البلدان العربية.

في «متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر» بالرباط، يُقام حالياً معرض فوتوغرافي جماعي بعنوان **افريقيا بعيون مصوّريها: من مالك سيديبي إلى يومنا هذا**. افتُتح المعرض الأربعاء الماضي، وهو يضمّ أعمال ثلاثة وعشرين فنّاناً فوتوغرافياً من أحد عشر بلداً افريقياً، إلى جانب أعمال الفنّان المالي مالك سيديبي (1936 - 2016) الذي يحتفي به المعرض.

على خشبة «مسرح الكلمة» في «ساقية الصاوي» بالقاهرة، تُعرَض، عند الخامسة والنصف من مساء بعد غدٍ الجمعة، مسرحية بعنوان **فركش**. العمل من كتابة وإخراج **سندباد سليمان** وانتاج «فرقة سندباد المسرحية»، ويتناول الصعوبات التي يُواجهها الأشخاص الذين يرغبون في أن يصبحوا ممثّلين مسرحيّين، ضمن أجواء كوميدية استعراضية.

بتنظيم من **متحف الفن المعاصر** في شيكاغو، يستضيف **غاليري مطافئ: مقر الفنانين** في الدوحة، بين 5 تشرين الثاني/ نوفمبر و31 آذار/ مارس المقبلين، معرضاً للفنّان الاميركي فيرجيل ابلوه، بعنوان **إبداع بلا حدود**. تجمع اعمال ابلوه بين وسائط متعدّدة تمتد من الفن البصري الى الموسيقى والموضة والعمارة والتصميم.

بطاقة

عبد العزيز الراشدي (الصورة)، كاتبٌ مغربي من مواليد مدينة زاكورة جنوب المغرب عام 1978، حاصل على ماجستير في علم النص وتحليل الخطاب من جامعة اكادير. صدر له في الرواية: «بدو على الحافّة» (2008)، و«مطبخ الحب» (2012)، وفي القصة القصيرة: زقاق الموتى» (2004)، و«طفولة ضفدع» (2006)، و«وجع الرمال» (2007)، إضافة الى كتاب نصوص بعنوان «غرباء على طاولتي» (2009)، وكتاب رحلات بعنوان «سندباد الصحراء» (2013).